مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

من يُعظمه ﷺ محظوظ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية.

الحمد لله، نحن في شهر المولد؛ وهو الشهر الذي شرّف فيه نبينا الكريم ﷺ هذه الدنيا بوجوده المبارك. إن الاحتفال بهذا الشهر المبارك، الابتهاج فيه كل يوم يُعدّ ثناءً لا ينقطع من المؤمن على الله عز وجل. إن الانتماء إلى أمة النبي ﷺ شرفٌ عظيم، وإن تعظيم ومحبة كل ما فعله ﷺ، وكل ما أداه، وكل ما يتعلق به ﷺ، يُعدّ نعمةً كبرى لنا؛ فهي فضيلة عظيمة وبركة جليلة لمن يوفقه الله لذلك.

.

أما من لا يستطيعون فعل ذلك فهم محرومون وسيّئو الحظ؛ إذ لم يمنحهم الله عز وجل تلك الفضيلة، بل حُرموا منها. الشيطان حرمهم من هذه الفضيلة. فمن أعظم صفات الشيطان العناد، الحسد؛ والحسد هنا هو ذلك النوع الذي يدفع الناس للتفكير قائلين "أنا لا أُعظّم النبي ﷺ، فلماذا يُعظّمه الآخرون؟". إنهم يكنّون العداء دائمًا لمن يُعظّمون النبي ﷺ، ويتبعون طريقه ﷺ، ويعملون بسنّته ﷺ؛ إذ يظنون أن هؤلاء الناس سيئون، وأنهم يشركون بالله ﷻ. لا يؤمنون بالله، معتبرين أن النبي كان مجرد بشر مثلنا، وأن تعظيمه ﷺ يُعدّ شركاً بالله. لقد خدعهم الشيطان بهذه الطريقة؛ فصاروا مخدوعين وهالكين. حفظنا الله ﷻ.

.

أما الذين يحبون نبينا الكريم ﷺ ويسيرون في طريقه ﷺ هم أناس سعداء وموفقون جداً. حظهم حظٌ أبديّ. فالأمر لا يقتصر على قول المرء "أنا محظوظ" في لحظة عابرة تنقضي وتزول، بل إن من يحب نبينا الكريم ﷺ هو إنسانٌ نال حظاً عظيماً وسعادةً دائمة. لقد أنعم الله عز وجل عليه بتلك الفضيلة، وآتاه من فضله وكرمه ﷻ؛ فذلك المرء ينعم بالسعادة والجمال الأبديين، الشكر لله ﷻ.

.

الله ﷻ يحفظنا من أولئك الذين لا يتبعون طريق نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم، لا يحبونه ولا يحترمونه ﷺ؛ بل قد يتخلون عن إيمانهم ويموتون بلا إيمان. أما من يسلكون هذا الطريق، فهم يتبعون طريقة نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم. فإذا حاد أحدهم عن ذلك الطريق وقال "أنا مسلم، ولكن لا داعي لأن أُعظِّم هذا أو ذاك"، فإن غيره سيقتدي به؛ وهؤلاء هم الضالون الذين تاهوا عن الطريق. الله ﷻ يرزق المسلمين العقل والفهم. لا يزال هناك أناس من هذا النوع حتى يومنا هذا - ولا أريد ذكر أسمائهم الآن- ممن يُقال عنهم "كان هذا الرجل عالماً جليلاً، وكان ذاك على هذه الشاكلة أو تلك". هناك الكثير من المسلمين الأغبياء ممن يوقرون هؤلاء؛ لأنهم لم يرتضوا طريق نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم، بل يقولون "يمكننا فعل ذلك، يمكننا تجديد الإسلام". إن من لا يعظّم نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم من خلال هذه الطرق سينتهي به المطاف باتباع أمثال هؤلاء المفسدين؛ فيهلكون ويهلك هو معهم.

.

لذلك، فإن تعظيم نبينا الكريم ﷺ واحترامه في كل مناسبة وبشتى الوسائل يُعدُّ عبادةً عظيمة. وإن أعظم هذه العبادة هي اتباع طريق نبينا الكريم ﷺ؛ وذلك بتعظيمه ﷺ واحترامه ﷺ. هذا الشهر، كما قلنا، هو شهر ربيع الأول، شهر المولد؛ وهو شهرٌ كان المسلمون قديماً يحتفون به كثيراً ويؤدون فيه أعمالاً شتى، أما اليوم فقد اختلطت المفاهيم على الناس وأصبح أغلبهم في حيرة من أمرهم. ومع ذلك، فإن الموفَّقين هم من يتبعون طريق نبينا الكريم ﷺ؛ يعظّمون كل ذرة منه ﷺ، ويلتمسون شفاعته ﷺ، وهذا هو ما ينبغي على المسلم فعله. أما الآخرون، كما قلنا، فهم غير موفقين؛ إذ تلاعب بهم الشيطان وصاروا كالدُّمى بين يديه، يضرّون أنفسهم ويضرّون غيرهم. الله ﷻ يحفظنا من شرورهم. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
20 آب 2026/ 7 ربيع الأول 1448
ليفكا، قبرص